مكتبة الجيلاني

٤

آداب السلوك

تأليف

الشيخ عبد القادر الجيلاني

قدس الله سره العالي

قدم له الأستاذ

محمد زكريا الزعيم

تحقيق

محمد غسان نصوح عزقول

دار اسطنبول

آداب السلوك

والتوصل إلى منازل الملوك

تأليف

شيخ الإسلام وسلطان الأولياء

أبي محمد عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكي دوست الجيلاني الشافعي الحنبلي

رحمه الله تعالى

(٤٧٠ - ٥٦١ هـ)

تحقيق

محمد غسان نصوح عزقول

قدم له الأستاذ

محمد زكريا الزعيم

دار السنابل

آداب السُّلوك والتَّوصُّل إلى منازل الملوك / تأليف أبي محمَّد عبد القادر بن أبي صالح عبد اللّه بن جنكي دوست الجيلانيّ الشّافعي الحنبلي ؛ تحقيق محمَّد غسّان نصوح عزقول . ـ دمشق : **دار السَّنابل** ، ١٩٩٥ . ـ ٢٠٠ ص ؛ ٢٥سم .

١ ـ ٢١٨،٩٦ ع ب د آ ٢ ـ العنوان ٣ ـ عبد القادر الجيلانيّ ٤ ـ عزقول ٥ ـ السِّلسلة .

مكتبة الأسد

الإيداع القانوني
ع ـ ١٣٣٧/٩/١٩٩٥

الكتاب الحادي عشر
الطبعة الأولى ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م
جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من : **دار السنابل** للطباعة والتوزيع والنشر **بدمشق** .

دار السنابل للطباعة والتوزيع والنشر : سورية ـ دمشق ـ ص . ب (٣٠٦٠٨) ـ س . ت . (٦٤٢٩٢) ـ هاتف (٢٢٣١٣٩٢)

المضي بثقة في رحلة الحياة لأَداء الأَمانة الَّتي أَشفقت من حملها الجبال !

وليس هذا فحسب فقد أَطلَّت علينا طائفةٌ أُخرىٰ من (متصاوفي ومتفلسفي) العصر العبّاسي المتأخِّر ، الَّذي كادت أَن تسكن فيه رياح الإبداع ، وتخبو في سمائه شعلة المعرفة ، فرفعت عقيرتها داعيةً إلى مفاهيم جديدة ، ربأ متصوّفوا الرَّعيل الأَوَّل بأنفسهم عنها ، ونزَّهوا عقيدتهم من أَضلالها وأَوهامها .

من ذلك (الفناء ، والحلول ، والاتحاد ، ووحدة الوجود)[1] .

وقد أُحتجَّ بعضهم زوراً وبهتاناً بأنَّها وردت في أَقوال القدماء وكتبهم ، وقد فاتهم أَنَّ مصطلح الفناء الَّذين يَدْعون إِليه لم يكن مفهومه عند القدماء كما يشتهون ، بل كان يعني فناء المؤمن عن الخَلْق ، وحظوظ النَّفس ، وإيثار أَوامر الله علىٰ أَهواء القلب ورغائب النَّفس ، والذُّهول عن

---

(١) أفكار فاسدة من وحي التَّصوُّف الفلسفي

وحدة الوجود : وجود المخلوقات هو عَيْن وجود الخالق ، فوجود الكائنات جزء من وجوده !!

الحلول : حلول الله في المخلوقات كما يذوب السُّكر في الشّراب !!

الفناء : أَنْ يذوب المخلوق في الخالق ، ثمَّ يمتزج به ويختلط ! كما تمتزج قطرة الماء في الموجة ، ثمَّ تتلاشىٰ فيها !!

الاتحاد : هو الامتزاج بالخالق والاختلاط به كامتزاج القطرة باللُّجَّة !!

ردّ وإيضاح

- الصّانع لا يمتزج بالمصنوع ولا يتّحد به .
- وجود الله أَزلي قديم ، ووجود المكوّنات محدَث وطريف .
- الصّانع غير المصنوع ، يخالفه في الصِّفات والجوهر ، فكيف يتّحدان ؟!
- من المحال أَنْ يمتزج المخلوق بالمخلوق ، ويختلط الشَّيء بشبيهه ، فكيف يمتزج المخلوق بالخالق ولا وجه شبه يجمعهما ؟!
- الله أَكبر من السَّموات والأَرض ، وهو المحيط بالأَكوان ، فكيف يحلُّ ويذوب - جلّ شأنه - في صغائر الأَشياء ؟!!

الخلق والأَخلاّء في حضرةِ المحبوب الأكبر ربِّ الأكوان .

أنتَ فوقَ الصَّحبِ عندي فإذا غبْتَ عن عينيَّ لم أَلْقَ أَحدْ

أَمَّا مفهوم وحدة الوجود الَّذي نُسب للشيخ الأكبر محيي الدّين بن عربي فهو لا يعني ـ كما ذكر المحقِّقون ـ إلاّ معنىً واحداً يُعدُّ من صلب العقيدة الإسلاميَّة السَّمحة ، فلا وجود إلاّ للخالق ، أَمّا وجود سواه من المخلوقات فهو ظلال وأَشباح وتبع له ، كما يقترن الظِّلُّ بالشَّيء ، أَو كما تُحرِّك الدُّمية يدُ الفنان في مسرح العرائس !

أَمّا المفاهيم الأُخرىٰ الَّتي نعقَ بها النّاعقون من المتأخِّرين كالحلول والاتحاد فما تحرَّك بها لسانُ وِرعٍ ، وما خطرت علىٰ قلب مؤمن من أَولئك المتصوِّفة الأَبرار !

ذاكم هو التَّصوُّف الَّذي حدَّثتُكم عنه ، أجتذبه الجانب الرّوحي في الإسلام ، فطاف حوله ، وحوَّم فوقه ، وقصرَ نفسَهُ عليه .

إنَّه دوحة باسقة لا عيب فيها ، إلاّ أَنَّها حُفَّت بأَعشاب البدع وأَوشال الضَّلال .

فما أَجدرنا أَنْ نقتلع تلك الأَفكار الطفيليَّة الَّتي تعشَّقت ساقه ، فأعاقت نماءه ، ورنَّقت صفاءه ، وأَخرجته عن سَننِ الإسلام ونهج القرآن !

ولنطرح عنه ما عَلِقَ به من شعائر الوثنيَّة . ومظاهر التَّثني والرَّقص والغناء .

ذاكَ هو التَّصوُّف يا أُخَيَّ الَّذي شنَّفتُ آذانَكَ بسماع خبره ، وأَطلعتُك علىٰ حقيقةِ أَمره ، فهلُمَّ هلُمَّ يا صاحِ إلىٰ حانة الهوىٰ ، وفِسطاط الإيمان ، نسهر معاً مع السُّمّار تحت جنح اللَّيل في اللَّيالي والأَسحار .